2

الصراع الانكليزي – الاسباني

في فرنسا 1558–1598

The Anglo-Spanish conflict in France 1558-1598

ا.م.د ثامر مكي علي

Prof. Dr. Thamir Makki Ali

كلمات مفاتيح: الصراع، العلاقات

Keywords: conflict, relationships

الجامعة المستنصرية/ كلية الآداب/قسم التاريخ

Mustansiriya University

College of Arts/Department of History

dr.thamir1982@uomustansiriyah.edu.iqEm:

المستخلص:
شهد عصر النهضة الاوربية حوادث كثيرة وتبدلات عميقة في أنظمة الدول الداخلية، وفي علاقات هذه الدول على المستوى الخارجي، لذلك ان الصراع الانكليزي- الاسباني حول فرنسا، او حول السيادة على اوربا، لم يكن مجرد صراع بين مملكتين، إنما كان صراع ابرز قوتين أوربيتين آنذاك، امتلكتا الكثير من الوسائل والمقومات والنفوذ التي جعلت صراعهما مؤثراً في أوربا، سياسياً ودينيا.
جاء هذا البحث ليبحث في المواقف السياسية لأنكلترا في عهد الملكة اليزابيث الأولى(1558-1603) تجاه اسبانيا والعمل على أبعادها قدر الإمكان عن التدخل والتأثير في مصالح انكلترا أوربياً ودولياً، وتجيب عن أسئلة عدة مثل: هل كانت سياسة انكلترا تتأثر بسياسات اسبانيا الخارجية؟ وما هي العلاقة بين تلك السياسة ومواقف اسبانيا أوربياً، لاسيما ذلك العداء التقليدي بين انكلترا وفرنسا وتدخل الأخيرة في اسكتلندا على سبيل المثال لا الحصر؟. لذلك تتبع البحث وحلل سياسة ومواقف انكلترا تجاه فرنسا والموقف الاسباني منها، خلال تلك الحقبة ، التي اتسمت بالمتغيرات السريعة والتناقضات الواضحة.

Abstract

The era of the Electronic Renaissance witnessed many incidents and strong changes in the internal systems of states, in the relations of these external states on the external level, so the Anglo-Spanish conflict over France, or over power over Europe, was not only a conflict between two kingdoms, but it was a strongly prominent conflict. Two Europeans, with many means, movements and influence that make their conflict influential in Europe, both British and religious.

This came to examine Taylor's political trends during the reign of Queen Elizabeth I (1558-1603) towards the Liberal Party despite its weight, and relied on the Inter and influence of England's European interests, and answers questions such as: Did England practice several foreign policy policies? What is the relationship between this policy and Spain's positions in Europe, especially the traditional hostility between England and France and the latter's intervention in Scotland, for example but not limited to? Therefore, the research followed and analyzed England's policy and positions towards France and the Spanish position towards it, during that era, which was characterized by rapid changes and clear contradictions.

اولاً: العلاقات الإنكليزية – الاسبانية 1485-1558

على الرغم من الانكماش الذي طرأ على علاقات إنكلترا بإسبانيا أوائل القرن الخامس عشر بسبب أوضاعهما الداخلية المضطربة نتيجة الحروب الداخلية الطاحنة، فضلاً عن انشغال انكلترا في حروبها الطويلة مع فرنسا، لكنها عادت إلى الظهور ثانية مع وصول أسرة آل تيودور عام 1485 إلى حكم إنكلترا واعتلاء هنري السابع(1485-1509)[1] عرش البلاد في الثاني والعشرين من اب عام 1485، الذي يُعد أهم حدث في تاريخ إنكلترا نهاية القرن الخامس عشر، الذي أنهى عهداً طويلاً من الحروب الإقطاعية التي أضعفت كيان إنكلترا القومي[2] وجعلتها بعيدة عن الصراعات التي شهدتها القارة الأوربية لتحقيق مكاسب على حساب الغير ولاسيما تلك التي

عرفت بالحروب الايطالية[3] (1494-1559). ومع ذلك قرر هنري السابع في الأعوام الأولى من حكمه، عدم مشاركة بلاده في تلك الصراعات والعمل على إقامة علاقات وتحالفات مع ملوك اسبانيا وفرنسا واسكتلندا والأراضي المنخفضة، لحين أعادة ترتيب قواته البرية والبحرية مستغلاً توتر العلاقات بين تلك الدول، وانشغال البعض منها بإحداثها الداخلية.[4]

أثارت سياسة الحياد التي أعلنها الملك هنري السابع مخاوف اسبانيا وفرنسا، فأي تقارب انكليزي مع الأخيرة سيغلق الطريق البحري بين اسبانيا والأراضي المنخفضة ويشجع فرنسا على غزو سافوي وميلانو، عندها يصعب على الأسبان الاتصال بالإمبراطورية الرومانية المقدسة[5]، وهذا ما لا يريد الأسبان التفريط به حتى لو كلفهم تقديم تنازلات سياسية إلى الانكليز. والاهم من ذلك انشغال فرديناند[6] Ferdinand of Aragon (1452-1516) ملك أرغون وإيزابيلا Isabella (1451-1504) ملكة قشتالة في استرداد غرناطة من المسلمين منذ عام 1482، وافتقارهم إلى قوات إضافية يمكن إرسالها إلى مكان آخر[7]. في المقابل كان للفرنسيين مخاوفهم من تحالف انكليزي – اسباني، لأن ذلك سيعرض سواحلها الشمالية والغربية إلى غزو اسباني عن طريق الأراضي المنخفضة وايطاليا [8]. لهذا سارع كل طرف إلى سد الطريق أمام الأخر و إلى التحالف مع الانكليز.

عقد الملك هنري السابع في الرابع عشر من تموز 1488 معاهدة سلام مع فرنسا، لإعادة قوة إنكلترا ثانية واسترجاعها الأراضي التي فقدتها من الفرنسيين، لاطمئنانها من عدم أثارته مشاكل تدفع البلدين إلى حربٍ بينهما. وعقد مع الأسبان في السادس والعشرين من آذار 1489 معاهدة مدينه دل الكامبو (Medina del Campo) التي تضمنت بعض بنودها تقليل نسبة التعريفة الكمركية بينهما لأكثر من 50% لتسهيل حركة التجارة، وزواج آرثر Arthur (1486-1502)، الابن الأكبر لهنري السابع من كاترين الارغونية[9]Catherine of Aragon (1485-1536)، ابنة فرديناند وإيزابيلا .[10]

شاب العلاقات الإنكليزية-الاسبانية أواخر سني حكم الملك هنري السابع من البرودة والخمول، لاسيما ان الدول الاوربية و منها اسبانيا انشغلت بمسالة التوسع الفرنسي في شمال إيطاليا من جهة، ومسالة مواجهة خطر التمدد العثماني في شرق اوربا من جهة أخرى ومحاولة إيجاد تحالف صليبي يضم الدول الاوربية لمواجهته .[11]

لم تستقر العلاقات الإنكليزية الاسبانية في عهدي الملك ادوارد السادس(1547-1553) وماري تيودور(1553-1558) ليس بسبب الموقف الانكليزي من الصراع الاسباني- الفرنسي في الأراضي الايطالية فحسب، أنما بسبب الصراع الديني ، وانعكاس حركات الإصلاح الديني الأوربية على إنكلترا وتمسك بعض ملوك إنكلترا بالعقيدة الكاثوليكية بخلاف عقيدة أكثر الشعب الانكليزي الانكليكاني.

ثانيا: التوجه الإنكليزي نحو فرنسا والموقف الاسباني منه:

بعد اعتلاء الملكة اليزابيث عرش إنكلترا في 1558، قامت بأول ممارسة لها في السياسة الخارجية، إذ عملت على إنهاء الحرب الاسبانية–الفرنسية بفضل وجهود مجلسها ومستشاريها، التي انضمت إنكلترا إليها إلى جانب اسبانيا في عهد أختها الملكة ماري بالطرق السلمية، فعقدت بين الأطراف الثلاثة في المدة ما بين العشرين من كانون الأول 1558 والعاشر من كانون الثاني 1559 اجتماعات عدة في منطقة سيركامب Sir Camp، لإنهاء الحرب، توصلوا في أثنائها إلى الانسحاب المتبادل من المناطق التي احتلها الطرفان، والرجوع إلى ما قبل الحرب.[12]

لكن الملك الفرنسي هنري الثاني رفض مطالب الملكة بإعادة كاليه وأشار إلى إن " ماري ستيوارت هي ملكة إنكلترا، وسوف يطرحون عليها سؤالاً : هل يجب ان يسلموا كاليه إلى اليزابيث؟ "[13]، فأرسل السفير الاسباني دي فيريا في اثر ذلك تحذيراً إلى ملكه بشأن النفوذ الفرنسي في إنكلترا،

لاسيما الشمال الانكليزي الذي يدعم فكرة اعتلاء ماري ستيوارت عرش إنكلترا، لكن فيليب الثاني طمأن سفيره بالقول " أن فرنسا تخشى دخول اسبانيا إلى جانب إنكلترا.[14]"

أدرك فيليب الثاني ان الحرب بين فرنسا وإنكلترا، أصبحت وشيكة بسبب كاليه، في الوقت الذي يرغب باستمرار التعاون الانكليزي_الاسباني لإدامة توازن القوى في أوربا، لكنه لم يكن على استعداد لدعم إنكلترا عسكريا اذ ان خزينته خاوية، وان السلم في الوقت الحاضر ضروري لأسبانيا[15]، لهذا بذل جهدا لتقارب وجهات النظر بين فرنسا وإنكلترا، فعاودت الدول الثلاث اجتماعاتها ثانية في الثامن والعشرين من آذار في كاتو – كامبرسيس Cateau_ Cambresis، وانتهت بالتوقيع على معاهدة كاتو – كامبرسيس في الثالث من نيسان 1559[16]، انسحب بموجبها الفرنسيون كلياً من ايطاليا واحتفظوا بثلاث أسقفيات وهي فردان Verdun وتول Toul ومتز Metz التي استولى عليها عام 1552، فضلاً عن احتفاظها بكاليه لثماني سنوات ، بعدها تدفع إنكلترا نصف مليون كرونة لاسترجاعها، شرط أن لا ينتهك الانكليز حرمتها في أثناء تلك المدة، ونصت المعاهدة على زواج فيليب الثاني من اليزابيث ابنة هنري الثاني ملك فرنسا[17]، أوضحت المعاهدة كفاح اليزابيث الأولى لاسترجاع كاليه، في الوقت الذي لم يقاتل فيليب الثاني لاسترجاعها إلا بالكلمات.

مع الجهود التي بذلت كلها لإقرار السلام في أوربا، إلا أن معاهدة كاتو-كامبرسيس عام 1559 قد زادت حدة التوتر بين إنكلترا وفرنسا من جهة، وإنكلترا واسبانيا من جهة أخرى، ولاسيما بعد إن ابلغ الملك هنري الثاني السفير الانكليزي في فرنسا"بأنه لو أعاد كاليه إلى الانكليز، لتعرض عرشه للكارثة[18] " . بدأت شكوك اليزابيث في فيليب الثاني وفي نواياه، لاسيما بعد عقد قرانه من اليزابيث فالوا ابنة هنري الثاني في العاشر من تموز 1559، وعدم دعمه إنكلترا لاسترجاع كاليه من فرنسا[19]، عندئذ أصبحت إنكلترا في مواجهة اسبانيا وفرنسا معاً، فأخذت اليزابيث تفكر بأن تواجه فرنسا أولاً، عن طريق توجيه ضربات عسكرية لنفوذها في اسكتلندا، ثم التفرغ لتنظيم علاقتها باسبانيا.

يتضح مما ذكر إن الملكة اليزابيث تحاول بشتى الطرق إثارة المشاكل الداخلية للفرنسيين لأضعاف جبهتهم وعدم التفكير بالحرب ضد الانكليز، لكن هذه الدوافع لا تعني أن اليزابيث كانت راضية كل الرضا عن البروتستانت في فرنسا، اذ لاتوازي قيمة ما أنجزوه لإنكلترا بالدعم المقدم لهم من قبل اليزابيث ، ولاسيما بعد ان فقدت ثقتها بالملك الاسباني فيليب الثاني، الذي أصبح في نظرها لا يقل خطورة عن الملك الفرنسي، وخشيتها من تقديمه مساعدة إلى هنري كيز،الذي يسعى إلى فرض النفوذ الفرنسي على اسكتلندا وتطويق إنكلترا بطوق كاثوليكي [20] ولذلك قدمت اليزابيث مساعدات مالية للهيجونت في فرنسا من اجل استرجاع ميناء كاليه او أي ميناء فرنسي أخر يسهل على القوات الانكليزية الاندفاع إلى شمال فرنسا[21]. من دون معرفة الحكومة الفرنسية بذلك، خشية تعرض بلادها لهجوم فرنسي- اسكتلندي في وقت لم تستطع فيه إنكلترا توقع نشوب حرب على جبهتين إذا تدهورت علاقاتها مع فرنسا .[22]

أما اسبانيا فأنها كانت تفضل إنكلترا عظمى على المذهب البروتستانتي، على إنكلترا عظمى فرنسية، فبذل فيليب الثاني كل ما في وسعه من اجل تقليل حدة الصراع، على الرغم من الدعم الفرنسي لمشروع البابا بجعل اليزابيث خارجة عن آراء الكنيسة وتعاليمها، فأقنعه فيليب الثاني بإيقاف قرار طرد اليزابيث من الكنيسة، وحاول إقناع اليزابيث شخصياً بأن " تتصرف بحذر لأنه لم يخاطر في تجديد الحرب مع فرنسا من اجل إنكلترا، بل انه مستعد لاستعمال القوة من اجل إجبار الملكة الانكليزية لتتصرف بعقلانية وحذر.[23] "

لإنهاء الخلاف الانكليزي-الفرنسي، بسبب دعم إنكلترا للقوى البروتستانتية في فرنسا، عقدت وبجهود فيليب الثاني في نيسان 1563 معاهدة ترويس Troyes بين البلدين، تم بموجبها إلغاء المطالبة الانكليزية بميناء كاليه، في مقابل أن تدفع فرنسا إلى إنكلترا (120) ألف كرونة، وتعهدت الدولتان بعدم التدخل في شؤون اسكتلندا الداخلية[24]. وبذلك فشلت مغامرة اليزابيث في

فرنسا، اذ أنفقت أموالاً من دون تحقيق هدفها الأساسي، في المقابل تمكن فيليب الثاني من إحباط محاولات فرنسا وإنكلترا للسيطرة على اسكتلندا.

ثالثا: تأرجح الاحداث الفرنسية:

أظهرت الأوضاع الفرنسية في آب عام 1588 تطورات كبيرة تطلبت من انكلترا التزامات جديدة، اذ خضع هنري الثالث[25] ملك فرنسا إلى نفوذ العصبة الكاثوليكية ، فأستدعى على اثر ذلك البرلمان الفرنسي في أيلول 1588 للاجتماع في بلوا للاتفاق على إعداد حملة عسكرية للقضاء على الهيجونت، وبعد تقربه من أمراء المناطق الفرنسية الكاثوليكية .[26]

دفعت هذه الإحداث اليزابيث إلى إعادة النظر في سياستها تجاه الهيجونت، فحاولت إبعاد هنري الثالث عن العصبة الكاثوليكية، ودفعه نحو التفاهم مع هنري نافار[27]، وحاولت منع فرنسا من تصدير الذرة والحنطة إلى اسبانيا والفلاندرز وذلك لفرض حصارٍ اقتصادي على اسبانيا [28]. بل هددت اليزابيث فرنسا في العشرين من تشرين الثاني 1588 بأنها ستصادر أية سفينة فرنسية تتاجر مع اسبانيا [29]، وتمكن ستافورد السفير الانكليزي في فرنسا من إقناع هنري الثالث بعدم تصدير الذرة والحنطة الفرنسية إلى اسبانيا بحجة حاجة فرنسا إليها لإطعام الجيش الفرنسي الذي يحارب ضد الهيجونت .[30]

أصبح تدخل اسبانيا في فرنسا مسألة وقت لاسيما بعد اغتيال هنري كيز في الثالث من كانون الأول 1588 ، ووفاة كاترين مديتشي في الرابع والعشرين من الشهر نفسه، فأشار ستافورد على الملكة اليزابيث " ستنتهي العصبة الكاثوليكية ان لم يتدخل فيليب الثاني في شؤون فرنسا " [31] ، وأكد فرنسيس ولشينكهامFrancis Walsingham [32] ضرورة دعم انكلترا للمناطق الشمالية والشمالية الشرقية لفرنسا، بوصفها مناطق أكثر خطورة لأمن انكلترا[33]، فأصبحت اليزابيث أمام خيارين: إما التدخل في فرنسا، أو توجيه طاقات اسبانيا إلى مناطق أخرى بعيدة عن تلك المناطق القريبة من انكلترا.

أرسلت اليزابيث في الخامس عشر من آذار 1589 إلى الملك هنري الثالث (150) ألف كرونة من اجل دفع رواتب جيشه والمرتزقة الألمان وأقنعته بضرورة ترك العصبة الكاثوليكية وتوحيد الجهود مع هنري نافار، فتمكن في حزيران 1589 من السيطرة على بعض المدن الفرنسية التي كانت خاضعة للعصبة الكاثوليكية [34]، عندها أرسل فيليب الثاني في الحادي والعشرين من تموز 1589 (200) الف كرونة إلى زعماء العصبة الكاثوليكية لاستعادة المدن التي سيطر عليها هنري الثالث مؤخراً ولفك الحصار الذي فرضه على باريس في التاسع عشر من تموز 1589 [35] عندها طلب هنري الثالث من الملكة اليزابيث دعماً مادياً وعسكرياً للقضاء على العصبة الكاثوليكية، وتعهد بدعم انكلترا ضد الأسبان بل حتى ضد البابا إذ هاجموا انكلترا [36] فأدركت اليزابيث أهمية كسب صداقة فرنسا لتأمين الجبهة الجنوبية لأنكلترا.

أصبح هنري نافار ملكاً على فرنسا بإسم هنري الرابع بعد اغتيال هنري الثالث في الثاني والعشرين من تموز 1589، وأرسل إلى انكلترا في الرابع والعشرين من آب 1589 جين ديلافين Jean Delafin لطلب الدعم المادي والعسكري من اليزابيث ، بعد إرسال فيليب الثاني قوات اسبانية إلى فرنسا لدعم العصبة الكاثوليكية ضده[37] فأرسلت اليزابيث في السادس والعشرين من أيلول 1589 حملة عسكرية إلى فرنسا بقيادة ويلجبي ، ووصل في الثامن والعشرين من أيلول 1589 إلى ديبي Dieppe ، وأنطلق نحو جنوب باريس في الثاني من تشرين الأول، واستولت القوات المشتركة الانكليزية – الفرنسية في السابع والعشرين من تشرين الأول على مدن ايتامبز Etampes وجانفيل Janville[38].

أقترح ويلجبي على الملكة اليزابيث إما إرجاع قواته إلى انكلترا والإبحار بها نحو اسبانيا لتدمير سفن الملك فيليب الثاني، او انضمامها إلى القوات الانكليزية في الأراضي المنخفضة لعدم دفع هنري الرابع رواتب جنوده، بعد انتشار إشاعات وصول قوات اسبانية إلى الأراضي المنخفضة، وحاول ستافورد إقناع الملكة اليزابيث بضرورة إبقاء قواتها في فرنسا بعد إلقاء القبض

على سكرتير دوق لوريان وبمعيته رسائل وخطط اسبانيا للسيطرة على بريتاني، ومفاوضات فيليب الثاني والبابا سكستس الخامس والدوق بارما لإرسال حملة عسكرية لاحتلال فرنسا . [39]

رابعاً/ الحملة الإسبانية على فرنسا عام 1590 والموقف الإنكليزي منها:

أرسل فيليب الثاني في نهاية ايار 1590 حملة عسكرية إلى بريتاني، الا أنها لم تصل بسبب رداءة الطقس، عندها طلب من بارما إعداد حملة عسكرية لإسناد العصبة [40]، تمكن بارما في أواسط حزيران 1590 من إعداد حملته والانطلاق بها نحو فرنسا، فأجتاز مدينة أميان Amiens في السادس والعشرين من تموز، ووصل إلى مدينة ميو Meaux التي تبعد ثلاثين ميلاً عن باريس في الثاني عشر من آب، وسقطت باريس في يده في التاسع والعشرين من أب 1590، ووصلت إلى ميناء بلافيه Blavat في السادس من تشرين الأول قوة اسبانية مؤلفة من ثلاثة ألاف جندي بقيادة دون جوان Don Juan وباشرت ببناء قاعدة حصينة فيها .[41]

أثارت هذه الإحداث الملكة اليزابيث، إذ ان سيطرة الأسبان على فرنسا يعني ترابط خطوط القوات الاسبانية بين الأراضي المنخفضة وفرنسا إلى انكلترا، وبذلك تكامل مشروع غزو انكلترا، وكانت رغبتها تحويل أنظار فيليب الثاني نحو الأراضي المنخفضة بدلاً من فرنسا فأرسلت القائد ويلكس Wilkes وفرانسيس فيري إلى الأراضي المنخفضة لتنظيم قوات الثوار ضد الأسبان بعد انشغال بارما بأوضاع فرنسا وهرب عدد كبير من الجنود من المعسكرات الاسبانية ، مما أربك موقف الأسبان وأضعفه هناك. فأبلغ بارما في الرابع والعشرين من تشرين الأول 1590 الملك فيليب الثاني نيته الرجوع إلى الأراضي المنخفضة بسبب رداءة الطقس، وتناقص أعداد جيشه بسبب انتشار مرض الطاعون، وموقف القوات الاسبانية الحرج هناك.[42]

أخذت اليزابيث تفكر بتدمير جيش بارما وهو في فرنسا، ولاسيما بعد سماعها بنية بارما في العودة إلى الأراضي المنخفضة، فأرسلت في الرابع من تشرين الثاني 1590 عشرين ألف جنيه استريني إلى هنري الرابع لدفع رواتب جنوده، وأصدرت أوامرها في الحادي والعشرين من تشرين الثاني لإعداد حملة عسكرية إلى بريتاني بقيادة اللورد الأدميرال هاوارد والسير جون نورس Sir John Norris هدفها توجيه ضربة سريعة إلى لقوات الاسبانية هناك .[43]

انطلقت الحملة الانكليزية [44] في الخامس عشر من شباط 1591 إلى فرنسا عندما أرسل فيليب الثاني في الثامن من آذار 1591 ثلاثة ألاف جندي إلى بلافيه لكن لم يصل منهم في السابع عشر من نيسان الا (800) جندي لغرق الكثير منهم بسبب العواصف البحرية ووصلت سبعة سفن لحراسة الساحل الفرنسي بينما عادت أربعة سفن إلى اسبانيا لجلب التعزيزات العسكرية الأخرى إلى بريتاني ، ووصلت في الثامن عشر من نيسان.[45]

سيطر الانكليز في الثالث والعشرين من نيسان على مدينة كيوينكاب Guingamp احد مداخل مدينة بريتاني وعلى مدينة بيل ميل Pell-Mell، وأكد نورس القائد الانكليزي " ان مسألة السيطرة على بريتاني مسألة وقت لعدم قدرة صمود الجنود الأسبان في فرنسا وقوات العصبة الكاثوليكية لأكثر من أسبوعين الا بحصولهم على مساعدة خارجية وهذا مستحيل لانشغال دوق بارما بثورة الأراضي المنخفضة[46] " ، لكن اخفاق الانكليز والفرنسيون من هزيمة الأسبان في بريتاني بسبب صعوبة الاتصال بين القوات الانكليزية والفرنسية اذ انشغل هنري الرابع بإغلاق المناطق الشرقية في باريس وتجاهل مشروع بريتاني ، لاعتقاده أنها مناطق حيوية لانكلترا أكثر مما هي مهمة لفرنسا ومحاولته تضييق الخناق على القوات الاسبانية المتواجدة في باريس .[47]

طلب نورس في أواخر أيار 1591 من الملكة اليزابيث إرسال أربعة ألاف جندي وبعض المواقع لطرد الأسبان من السواحل الفرنسية، والسيطرة على مدينة روين [48] Rouen فأرسلت اليزابيث في الثاني والعشرين من أيار دي ريكي De Reqe إلى هنري الرابع لإبلاغه برغبتها بفرض حصار على مدينة روين واستعدادها لإرسال (3000) جندي وخمس سفن لمساعدته في ذلك الحصار [49]، وافق هنري الرابع على ذلك وباشرت قواته في السادس والعشرين من أيار في حصار الموقع الرئيس الذي يؤمن الأغذية لمدينة روين.

وأرسلت اليزابيث في العشرين من حزيران قوة عسكرية إلى فرنسا بقيادة أيرل ايسكس التي وصلها في الخامس عشر من تموز 1591 .[50]

انطلقت القوات الانكليزية بقيادة نورس في الثلاثين من تموز 1591 نحو روين ، لكنه تفاجأ بعدم وجود هنري الرابع وقواته هناك لانشغاله بمحاصرة مدن نوين Noyon وبيكاردي Picardy، لذلك أرسل نورس أيرل ايسكس إلى نوين لمناقشة الخطط العسكرية حول حصار روين مع هنري الرابع.[51]

التقى ايسكس في العشرين من آب 1591 الملك هنري الرابع في نوين، واعترضته في طريق عودته إلى ديبي قوة اسبانية في بونتي لارش Pontde Larche، وتمكن باسكرفيل القائد الانكليزي من إنقاذه في الثلاثين من الشهر نفسه، فتحرك نحو شمال روين إلى بافيلي Pavilly في الوقت الذي تقدمت فيه القوات الاسبانية نحوه [52]. فاصطدم الطرفان في بونت اودمير Pont Audemer، وقتل والتر ديفيروكس Walter Devereux أخ أيرل ايسكس ، فعاد إلى اركويز Arquis في العاشر من أيلول. وأرسل دوق بارما في السابع عشر من أيلول أربعة مراكب اسبانية تحمل (20000) جندي بقيادة شارل دي لوريان Charles de Lorraine Duke Mayenne توجهوا نحو مورليه .Morlaix[53]

أرسل هنري الرابع في الثالث عشر من تشرين الأول 1591 رسالة إلى الملكة اليزابيث برر فيها تأخره في حصار روين لمحاولته منع قوات العصبة وقوات دوق لوريان Duke of Lorraine من الانضمام إلى القوات الاسبانية في فرنسا وانه سيكون في روين في نهاية تشرين الأول من العام نفسه .[54]

بدأ نورس حصاره لروين في الخامس والعشرين من تشرين الثاني، في الوقت الذي تحرك بارما من الأراضي المنخفضة نحو فرنسا، فاقترح هنري الرابع على نورس ضرورة سحب القوات الاسبانية إلى روين من اجل الدخول في معركة فاصلة قدر الإمكان [55]، إلا إن بارما قرر التقدم نحو ديبي في الحادي عشر من شباط 1592 والى سينس St.Saens (23 ميلاً عن شمال شرق روين) في الرابع عشر من شباط ، عندها قررت اليزابيث في السادس عشر من شباط إرسال (1600) جندي إضافي لتعزيز قوتها في نورماندي.[56]

اشتبكت القوات الانكليزية والاسبانية بالقرب من حصن كاثرين St.Catherine، فانسحبت الاخيرة من روين نحو بريست، ولاحقتهم القوات الفرنسية بقيادة الملك هنري الرابع حتى عبروا في السابع والعشرين من شباط إلى سوم Somme في بونت ريمي Pont Remy ثم إلى روي Rue في اليوم التالي. فطلب شارل دي لوريان القائد الاسباني في أوائل آذار 1592 الصلح مع هنري الرابع، إلا أن الأخير رفض ذلك.[57]

اصدر فيليب الثاني في الخامس من آذار 1592 أوامره إلى دوق بارما لفك الحصار الانكليزي عن روين، عندها اعد بارما في الخامس والعشرين من الشهر نفسه حملة عسكرية من قواته في الأراضي المنخفضة وتوجه بها نحو فرنسا، فوصل في العاشر من نيسان 1592 إلى كاوديبك Caudebec واشتبك مع القوات الانكليزية والفرنسية في السابع عشر من نيسان فأصيب في إثرها بإطلاق ناري في فخذه فترك القيادة إلى شارل دي لوريان ، وقتل الانكليز أكثر من (170) اسبانياً، وجرح أكثر من (400) آخرين، واستحوذ الانكليز على العديد من العربات والمدافع الاسبانية [58]. واخفق هنري الرابع في إدخال القوات الاسبانية في معركة فاصلة، فأنسحب بارما في الخامس من أيار 1592 إلى مدينة سيميتست Seimeatst فأصبح القضاء على القوات الاسبانية أمراً صعباً .[59]

توجهت القوات الانكليزية والفرنسية في السادس عشر من أيار غرب بيكاردي لإعاقة انسحاب بارما، الا ان وصول أخبار هزيمة القوات الانكليزية على يد القوات الاسبانية في بريتاني في الثالث عشر من أيار في كراون Craon حالت من دون إكمال المهمة ، بل فتحت كراون أبواب بريتاني أمام قوات العصبة الكاثوليكية وحلفائها الأسبان .[60]

أرسل هنري أونتن Sir Henry Unton السفير الانكليزي في فرنسا الى ملكته في العشرين من أيار 1592 تقريراً مفصلاً عن أوضاع فرنسا وحمل هنري الرابع مسؤولية عدم القضاء على بارما وقواته، وأكد " ان محادثات سلام جديدة بين وزراء الملك هنري الرابع وممثلي العصبة الكاثوليكية وربما مع الأسبان[61] " أثار هذا التقرير اليزابيث فأرسلت مبعوثاً إلى هنري الرابع لإبلاغه بنية الملكة اليزابيث سحب قواتها من فرنسا، وكان رده ان عدم تعقبه لقوات بارما هو بسبب " ان قواته العسكرية كانت منهكة ولخوفه من انهيارها إذ تم الضغط عليها ... ، وانه بحاجة إلى دعم الملكة اليزابيث لحماية نورماندي وبريتاني من الأسبان ...، وان محادثاته مع ممثلي العصبة هو لإخراج الأسبان للتوصل لحل يرضي الطرفين[62]"، وتم الاتفاق بين اليزابيث وسانسي Sancy في حزيران على أرسال أربعة ألاف جندي وألف فارس من انكلترا وقواتها في الأراضي المنخفضة إلى فرنسا شريطة عدم عقد هنري الرابع أي صلح مع الأسبان ودفعه نفقات تلك القوات وان تحتفظ انكلترا بمدينتي بريتاني ونورماندي حتى استلام انكلترا ديونها السابقة " .[63]

أمضت القوات الانكليزية في فرنسا شهري تموز وآب من عام 1592 في مناوشات مع القوات الاسبانية حول مدينة كواليوف Quillebeuf وسين وسومي Somme إلى ان غادرها الأسبان في نهاية أب 1592 .[64]

وصلت القوات الانكليزية في الخامس من تشرين الثاني 1592 في مدينة كرانفيل Granville (جنوب غرب نورماندي)، ووصلت القوات الانكليزية من الأراضي المنخفضة في الخامس والعشرين من كانون الأول إلى داونز Downs، وتجمعت القوتان في العاشر من كانون الثاني 1593 في نورماندي للالتحاق بالقوات الانكليزية. وكتب نورس في السادس من شباط 1593 إلى اليزابيث " يهيىء فيليب الثاني حملة عسكرية في الأراضي المنخفضة بقيادة الكونت جارلس مانسفيلت **Charles Mansfelt** لإرسالها إلى فرنسا لدعم قوات العصبة الكاثوليكية ولاختيار فيليب الثاني ملكاً على فرنسا، لذا على الملكة أرسال مساعداتها إلى فرنسا[65] " . فاقترحت اليزابيث في الثلاثين من آذار 1593 على نورس التقدم نحو مدينة بيمبول Paimpol للانضمام إلى جيش هنري الرابع لاحتلال مدينتي بيرناي Bernay وبيومونت Beaumont.[66]

اشتبكت القوات الانكليزية في الخامس من نيسان بقوات العصبة الكاثوليكية والاسبانية في مناطق لافال Laval وسابلي Sable ، فأنسحبت القوات الانكليزية في كرانفيل نحو مين Maine لمساعدة قوات ويليامز في لافال وسالبي، مما اجبر مانسفيلت في مايس 1593 على العودة إلى سومي واحتلال مدينة ايتابل Etaples وحصن هارديلوت Hardelot[67]، في الوقت الذي قاد فيري وموريس وقادة الثورة في الأراضي المنخفضة حملتهم ضد القوات الاسبانية في الأراضي المنخفضة من اجل لفت انتباه فيليب الثاني عن فرنسا [68]. لذلك واجهت السياسة الانكليزية في بداية عام 1593 مشكلة قدرة انكلترا العسكرية والمالية للدفاع عن نفسها قبل الدفاع عن الأراضي المنخفضة وفرنسا ؟؟ ، لاسيما بعد وصول انكلترا أخبار الضغوط التي يتعرض لها هنري الرابع للتحول إلى الكاثوليكية ثم السلام مع اسبانيا.

خامساً: المشهد المتغير:

دعا فيليب الثاني في الثالث والعشرين من ايار 1593 الأقاليم الفرنسية للاعتراف بإيزابيلا ابنته ملكة على فرنسا بوصفها الابنة الكبرى من زوجته الثالثة، اليزابيث فالوا أخت هنري الثالث ملك فرنسا، رفضت الأقاليم تلك الدعوة وأبدوا استعدادهم للاعتراف بأي ملك كاثوليكي لفرنسا، في الوقت الذي ظهر فيه مرشحون كاثوليك للعرش الفرنسي، فأتخذ هنري الرابع في السادس والعشرين من ايار 1593 خطوة حاسمة في تاريخ علاقاته مع انكلترا بنشره بياناً أعلن فيه رغبته في تلقي التعاليم والصلوات في المذهب الكاثوليكي وعقد هدنة مع العصبة الكاثوليكية لثلاثة أشهر [69].

أرسل فيليب الثاني في الخامس من حزيران 1593 مندوباً لزعماء العصبة الكاثوليكية لاقتراح انتخاب الارشيدوق أرنست النمساوي Archduke of Austria حاكم الأراضي المنخفضة الاسبانية بعد زواجه من إيزابيلا ابنة فيليب الثاني[70]، رفض زعماء العصبة الكاثوليكية

ذلك الاقتراح بحجة عدم انتخاب ملك لفرنسا من غير الفرنسيين واقترحوا انتخاب أمير فرنسي ليتزوج إيزابيلا، وافق فيليب الثاني على اقتراحهم شريطة اختياره الأمير[71]، عندها ناشد عدد من الهيجونت الفرنسيين الملكة اليزابيث وأكدوا على" ضرورة تقديم المساعدة المادية والعسكرية لهنري الرابع لثنيه عن قراره[72]"، وشاطرهم هذا مستشارو اليزابيث لاسيما بعد استقبال هنري الرابع في الخامس عشر من تموز من رئيس أساقفة بورجس Bourges في الكنيسة الكاثوليكية في فرنسا.[73]

اعلن هنري الرابع في الخامس عشر من تموز تحوله الى الكاثوليكية ، مما سهل توصله بعدها الى هدنة سينت دينس St.Denis مع زعماء العصبة الكاثوليكية بمباركة البابا كليمنت الثامن Clement VIII من بين شروطها: خروج القوات الأجنبية من كلا الطرفين من فرنسا او إلى معسكراتها في السواحل الفرنسية خلال أسبوعين[74]، حذر نورس اليزابيث من انسحاب القوات الانكليزية من فرنسا وعليها انتظار إلى ما ستؤول إليه الأحداث بعد شهر آب 1593 [75] ، وحاول بورجلي إقناع اليزابيث بخطورة الانسحاب الانكليزي " إذ ان انسحابها قد يحول الهدنة التي بين هنري الرابع والعصبة الكاثوليكية إلى سلام، وستكون الأخيرة قادرة على انتزاع شروط أفضل، وسيصبح الملك تحت رحمتها ورحمة اسبانيا وربما إلى الأخيرة ضد انكلترا، وأن الانسحاب من بريتاني معناه هيمنة اسبانيا على ذلك الإقليم المهم للانكليز[76] " . على الرغم من ذلك أصدرت اليزابيث أوامرها، في أواخر تموز 1593 إلى نورس بالانسحاب من فرنسا وأبلغت هنري الرابع بأنها " لا تعترف بالحماية الفرنسية على مدن نورماندي وبريتاني[77] "، فطلب منها ابقاء جزء من قواتها في بعض المناطق الفرنسية، فأبقت إلفي جندي انكليزي في بريتاني ولاسيما بعد بقاء القوات الاسبانية في بلافيه.[78]

لم تطمئن اليزابيث من أوضاع فرنسا الداخلية حتى بعد دخول هنري الرابع في الثاني عشر من آذار 1594 باريس وإعلان اغلب زعماء المدن الكاثوليكية الولاء له، اذ حاصرت القوات الاسبانية في العشرين من آذار 1594 مدينة فاو Faou (تبعد خمسة عشر ميلاً عن بريست)، وسيطرت في السابع والعشرين من الشهر نفسه على مدينة كوروزن Corozon وبنت قاعدة عسكرية على الساحل الجنوبي من بريست [79]، فكتب سورديك Sourdeac القائد الانكليزي في بريست في الثامن والعشرين من آذار إلى اليزابيث قائلاً " إن احتلال اسبانيا لمدينة بريتاني كأنها احتلت ايرلندا[80] " إذ لايمكن الدخول إلى بريست الا عن طريق البحر لسيطرة العصبة الكاثوليكية على اغلب المناطق القريبة منها، وعدم قدرة هنري الرابع على دعمهم من داخل فرنسا.

طلبت اليزابيث من فيري قائد القوات الانكليزية في الأراضي المنخفضة إرسال (1500) جندي إلى فرنسا، في الوقت الذي أنزل فيه الأسبان في الثاني عشر من أيار 1594 (11) إلف جندي و (1500) فارس في الأراضي المنخفضة وفرضوا حصاراً على مدينة فران كرونك Fran Groningen وقتلوا أكثر من (500) جندي انكليزي، مما دفع زعماء الأقاليم إلى التريث في دعم بريتاني [81]. فأرسلت اليزابيث في السادس والعشرين من تموز حملة عسكرية إلى فرنسا بقيادة نوريس وفروبشر ضمت (2000) جندي و (100) فارس .[82]

وصل نوريس في السادس من أيلول 1594 إلى مدينة مورليه واستلمت المدينة في الثاني عشر من الشهر نفسه، حينها أصبح الطريق مفتوحاً نحو كروزن بالوقت نفسه تقدم فروبشر وسفنه الحربية نحو قاعدة بريست وقصفوها من البحر، ثم سيطر على مدينة كوامبير Quimper وحاصر كورزون فأصطدم في الثالث والعشرين من تشرين الأول 1594 بقوات القائد الاسباني دون جوان أكويلا Don Juan Aquila [83] فاستسلمت المدينة في الثامن والعشرين من تشرين الأول بعد قتل أكثر من (180) جندياً اسبانياً وإغراق أكثر من (180) في البحر واسر أكثر من (400) جندي وكانت خسائر الانكليز مقتل (70) جندي من ضمنهم القائد فروبشر.[84]

على الرغم من ذلك قررت الملكة في أواخر عام 1594 سحب معظم قواتها من بريتاني، وحثت نورس على اختيار أفضل (2000) جندي للإبحار بهم إلى ايرلندا لقمع الانتفاضة الايرلندية

[85]، فاحتج الهيجونت على ذلك وحاول نورس إقناع اليزابيث بالعدول عن قرار سحب القوات الانكليزية من فرنسا، التي باشرت بالانسحاب في الثامن عشر من شباط 1595 .[86]

بسبب انشغالها بأعداد حملاتها البحرية ضد الأسبان رفضت اليزابيث في أواخر عام 1595 اقتراحات الملك هنري الرابع حول عقد حلف ثلاثي يضم انكلترا وفرنسا والأراضي المنخفضة لتطهير فرنسا من قوات العصبة الكاثوليكية والأسبان ومن ثم التحول إلى الأراضي المنخفضة لدعم الثوار قبل وصول الحاكم الاسباني الجديد الارشيدوق ألبرت السابع .[87]

وتجاهلت اليزابيث طوال النصف الثاني من العام 1595 طلبات هنري الرابع لمساعدته، الا ان إنزال فيليب الثاني في الثلاثين من آذار 1596 (15) إلف جندي بقيادة الارشيدوق ألبرت السابع في كاليه وسيطرته على مناطق عدة في بيكاردي ، جعلها تصدر أوامرها في الثامن من نيسان إلى قادتها لتجنيد (10) ألاف جندي ليكونوا على أهبة الاستعداد في ميناء دوفر وكان العديد من الانكليز يتفقون مع بورجلي على أن " انكلترا لا تتحمل ان تكون كاليه بلدة اسبانية.[88]"

وصل إلى انكلترا في الثالث عشر من نيسان سانسي Sancy مبعوثا للملك هنري الرابع طالباً دعم اليزابيث العسكري لاسترجاع كاليه من الأسبان، فأخبرته بأن "تجاربها السابقة مع هنري الرابع لا تشجع من حيث التزامه في الوعود والتقديرات، وان أرسالها لجيش كبير من دون الحصول على قاعدة أمنة بمثابة انتحار" وطالبت بالاحتفاظ بكاليه حتى يتمكن هنري الرابع من تسديد ديون انكلترا[89]. رفض هنري الرابع تسليم كاليه إلى الانكليز في حال تحريرها من الأسبان وزاد ذلك من غضب الفرنسيين على اليزابيث وحملوها مسؤولية خسارة كاليه .[90]

أرسل هنري الرابع في أواخر نيسان 1596 دون بولن Bouillon لطلب المساعدة الانكليزية، والتقى بالملكة في قصر غرينتش Greenwich وأخبرها برغبة هنري الرابع بعقد حلف مع انكلترا والأراضي المنخفضة وبروتستانت اسكتلندا للوقوف بوجه اسبانيا، وانه في حالة عدم مساعدته فسيكون مرغماً على عقد صلح مع اسبانيا. وبعد مناقشات عدة بين ممثلي هنري الرابع واليزابيث وُقعت معاهدة غرينتش في الرابع عشر من أيار 1596 تضمنت بقاء المعاهدات السابقة بين البلدين نافذة المفعول وعدم عقد أي طرف معاهدة أو حلفاً مع اسبانيا من دون موافقة الطرف الأخر، وتعهدت اليزابيث بإرسال (4000) جندي للخدمة ستة أشهر في نورماندي وبيكاردي على ان يسدد هنري الرابع كلفة تلك القوات، وعليه إرسال العدد نفسه في المستقبل وبالشروط نفسها في حالة تعرض انكلترا الى غزو خارجي كما وعد كل طرف حماية التجار والتجارة في مناطق نفوذه وقع هنري الرابع في التاسع والعشرين من حزيران 1596 المعاهدة .[91]

حاولت اليزابيث إدخال الأراضي المنخفضة إلى المعاهدة نظراً لالتزاماتها العسكرية الكثيرة في ايرلندا والرحلة البحرية إلى قادش وحاجتها إلى تأمين الجبهة الداخلية بعد وصول أخبار الاستعداد الاسبانية في موانئ فيرول ولشبونة لتعزيز قواته في فرنسا والأراضي المنخفضة ، فلم تتمكن في أواخر آب 1596 من تجهيز أكثر من (2000) جندي بقيادة باسكرفيل لإرسالهم إلى فرنسا، فكتبت في الثاني عشر من أيلول 1596 إلى الأراضي المنخفضة تشجعهم على قبول دعوة الملك هنري الرابع للانضمام إلى المعاهدة الثنائية [92]، أبدت الأقاليم في الرابع من تشرين الأول موافقتها على الدخول في معاهدة غرينتش، واجتمعت الاطراف الثلاثة في الحادي والعشرين من الشهر نفسه لتوقيع المعاهدة مع إضافة وعود متبادلة بين فرنسا والأراضي المنخفضة حول إرسال القوات العسكرية بين البلدين فأرسلت الأراضي المنخفضة (2000) جندي إلى فرنسا [93] فتوسعت المعاهدة الانكلو – فرنسية لغرينتش إلى التحالف الثلاثي.

تمكن هنري الرابع بفضل وصول القوات الانكليزية والهولندية من إيقاف زحف القوات الاسبانية نحو المدن الفرنسية، بل استعاد بعض المدن التي سيطر عليها الأسبان، عندها طلب في الخامس من كانون الأول 1597 دي ريو De Reau السفير الفرنسي في انكلترا من اليزابيث إرسال (4000) جندي إلى فرنسا من اجل فرض حصار انكليزي فرنسي على كاليه لاستعادتها من الأسبان ، فأمرت اليزابيث ميلدماي

Mildmay سفيرها في فرنسا ان يعرف مقدار صدق هنري الرابع في ذلك وإخباره بأن " اليزابيث سترسل قواتها عندما تعرف متى وكيف يبدأ الحصار وماهو العدد الممكن إرساله ؟؟ [94] ". جاء رد ميلدماي إلى اليزابيث في العاشر من كانون الثاني بأن " هنري الرابع غير متحمس الآن لفرض الحصار على كاليه ولن تكون تلك الخطوة قبل منتصف آذار، وهو بحاجة لأكثر من ستة ألاف جندي ... ، بل ان الفرنسيين لن يُدخلوا الانكليز إلى كاليه.[95]"

توترت العلاقات الانكليزية – الفرنسية ولاسيما بين ميلدماي السفير الانكليزي في فرنسا وهنري الرابع ملك فرنسا، بل أن الأخير طلب من اليزابيث تبديل سفيرها وقد اتهمه بتدخله في علاقاته مع الهيجونت وإعلامه برغبة انكلترا بضمهم إليها [96]، وعندما اخبر ميلدماي في السادس عشر من شباط 1597 هنري الرابع بأن اليزابيث غير مستعدة للاشتراك بعملية حصار كاليه لأنها بحاجة إلى قواتها لقمع ثورة الايرلنديين ولتهيئة حملة بحرية لمهاجمة السواحل الاسبانية لتدمير السفن الاسبانية الراسية هناك [97] بل توترت العلاقات أكثر عندما أصدرت الملكة في العشرين من شباط أوامرها إلى ميلدماي لإخبار هنري الرابع بأن " انكلترا بحاجة إلى جنودها الموجودين في فرنسا، لاسيما بعد انتهاء مدة بقاءهم بموجب معاهدة غرينتش ... ان سبب الانسحاب هو للحاجة الملحة للقوات في ايرلندا[98] " إلا أن سيطرة جوان دي بورتوكاريرو Jaun de Portocarrero الحاكم الاسباني لمدينة دولينز Doullens في الأول من آذار 1597 على مدينة أميان جعلت أمر استدعاء القوات الانكليزية من فرنسا صعباً [99]. بل أرسل هنري الرابع في السادس والعشرين من آذار مبعوثه فوكيروليس Fouquerrolles إلى انكلترا لطلب المساعدة الانكليزية لاسترجاع المدن الفرنسية من الأسبان ولعرض موافقته على اليزابيث بالاحتفاظ بكاليه إلى حين تسديد فرنسا كل ديونها القديمة والجديدة إلى انكلترا، وإبلاغها انه في حالة عدم حصوله على المساعدة سيضطر إلى عقد معاهدة سلام مع الجانب الاسباني كانت إجابة اليزابيث " أنها لاتستطيع في الوقت الحاضر مساعدة هنري الرابع في حصار كاليه أو تعزيز قواتها في بيكاردي .[100] "

على الرغم من رفض اليزابيث مساعدة فرنسا إلا أن هنري الرابع أرسل في الخامس والعشرين من أيار 1597 دي ريو De Reau إلى انكلترا لتجديد عرضه كاليه في مقابل مساعدتها له، والا سيضطر الى فتح محادثات سلام مع اسبانيا ، عندها قررت اليزابيث في السابع من حزيران إرسال (700) جندي بقيادة السير آرثر سافج Arthur Savage الذي تم تعيينه قائداً عاماً لقواتها في فرنسا بعد سماعها بوفاة باسكرفيل في أواخر ايار.[101]

لم يقتنع هنري الرابع بالمساعدة المقدمة من اليزابيث وادرك " ان حلفه مع انكلترا لايمكن الاعتماد عليه كثيراً ، ولا يتم عقد أي معاهدة سلام معقولة مع اسبانيا الا باسترداد مدينة أميان " [102] فقرر في الأول من أيلول 1597 تجهيز حملة عسكرية لاسترجاعها اشتركت فيها إلى جانبه القوات الانكليزية، وبعد مناوشات طويلة بين الطرفين استمرت أكثر من أسبوع استسلمت الحامية الاسبانية في التاسع من أيلول لهنري الرابع [103]، فقرر فرض حصار على مدينة دولن مستغلاً أوضاع الارشيدوق ألبرت السابع المالية وعدم تسديده أجور جنوده، فأصبح مستعداً للموافقة على عقد معاهدة سلام قد يجدها هنري الرابع مقبولة .[104]

أصبح هنري الرابع في تشرين الأول 1597 أمام مفترق طرق أما استمرار الحرب مع اسبانيا أو السلام، وعليه التشاور مع حلفائه الانكليز والأراضي المنخفضة، فأوعز إلى بوزينفال Buzenval سفيره في الأراضي المنخفضة بإبلاغ زعماء الأراضي المنخفضة " استعداد اسبانيا عقد معاهدة سلام بشروط تكون أفضل من استمرار الحرب، وانه قرر عدم مواصلة الحرب ما لم يوحد حلفاؤه قواهم معه لطرد الأسبان من فرنسا والأراضي المنخفضة[105] " وأرسل في العاشر من تشرين الثاني دي ميسي Huroulted de Maisse سفيره السابق في فينيسيا إلى لندن لإبلاغ اليزابيث عدم قدرة هنري الرابع على مواصلة الحرب ما لم يتم دعمه من انكلترا والأراضي المنخفضة ، والا سيجلس مع فيليب الثاني على طاولة السلام [106]، لم تكن اليزابيث في عجلة لتقول قرارها وكان الوضع يتطلب وقت للتفكير، كما وعدت دي ميسي بأنها " سترسل مفوضيها إلى

فرنسا والأراضي المنخفضة للمشورة معهم حول جدية الجانب الاسباني بالسلام، وان انكلترا لن تشترك بأي سلام من دون إشراك الأراضي المنخفضة فيه.[107]"

طلب فيليب الثاني في الحادي عشر من تشرين الثاني 1597 من البابا كليمنت الثامن Clement VIII التدخل لعقد معاهدة سلام مع فرنسا، عندها ضغط البابا على هنري الرابع لإيقاف العمليات العسكرية في فرنسا وتوحيد جهودهما ضد انكلترا[108]، لذلك بدأ الارشيدوق ألبرت السابع في أواخر عام 1597 بالتفاوض جدياً للسلام مع الفرنسيين، ووصلت بالوقت نفسه الى هنري الرابع إشاعات مفادها " ان هناك مفاوضات سرية بين اليزابيث والأسبان حول سحب انكلترا جميع جنودها من الأراضي المنخفضة مقابل تنازل اسبانيا عن كاليه لأنكلترا [109] ". إلا أن هنري الرابع انتظر الرد الانكليزي قبل عقد أي اتفاق مع اسبانيا.

غادر في الخامس من شباط الوفد الانكليزي برئاسة سيسل إلى فرنسا والتقوا في الأول من آذار بالملك هنري الرابع في بريتاني، وتم التباحث بين الطرفين لأسبوعين حول جدية الجانب الاسباني في عقد السلام وصلاحيات الارشيدوق ألبرت السابع في عقد هكذا اتفاق، وكانت المشكلة هي عدم قبول ممثلي الأراضي المنخفضة الدخول في مفاوضات مع الأسبان الا بنيلهم الاستقلال التام، قابل ذلك إصرار هنري الرابع على عقد انكلترا وفرنسا واسبانيا صلحاً من دون إدخال قضية الأراضي المنخفضة فيه، إذ سال هنري الرابع سيسل في احد حواراتهما " هل يجب على انكلترا وفرنسا ان تكونان في بؤس على الدوام لأجلهم [أي الأراضي المنخفضة][110] " فأجابه سيسل بأن " كل الدول المجاورة متخوفة من السيطرة الاسبانية على الأراضي المنخفضة" ، لذا أدرك هنري الرابع ان الانكليز لم يقصدوا مساعدته بل لإضاعة الوقت بقوله إلى سيسل " أراك جئت لإضاعة الوقت ومن الممكن ان اخسر مملكتي ... وسيثور شعبي ضدي من اجل السلام ... فليس بإمكانك صنع سلاماً من دون الأراضي المنخفضة أما أنا فبإمكاني فعل ذلك[111] " . أدرك سيسل بأن هنري الرابع عازم على عقد صلحٍ مع اسبانيا سواء أنضم إليه الانكليز أم لم ينضموا.

أبدى الارشيدوق ألبرت السابعً في التاسع من نيسان 1598 رغبته لهنري الرابع بالتفاوض مع الانكليز، وعقد هدنة لثلاثة أشهر مع الأراضي المنخفضة، المسألة التي أجلت المفاوضات الاسبانية – الفرنسية أسبوعين لرفض سيسل ذلك وغادر في السادس عشر من نيسان فرنسا[112] لذلك أُزيلت العقبة الأخيرة من وجه السلام الفرنسي – الاسباني ، عندما عقد هنري الرابع في الثاني من أيار 1598 مع اسبانيا معاهدة فيرفان Vervins بمباركة البابا كليمنت الثامن تضمنت تنازل اسبانيا عن كاليه والمواقع التي حصلت عليها حديثاً في بيكاردي ومنها بلافيه، ومنحت اسبانيا انكلترا والأراضي المنخفضة هدنة لمدة شهرين، فضلاً عن مهلة ستة أشهر ليقرروا الدخول في المعاهدة او لا [113]. أدى حياد فرنسا في الصراع الانكليزي – الاسباني إلى ان تواجه اليزابيث مشاكل عدة، إذ كان عليها تسوية علاقاتها مع الأراضي المنخفضة قبل التفاوض مع الأسبان، إذ ان الوقوف معها يعني استمرار الحرب مع اسبانيا وعداوة فرنسا.

أرسل البرلمان الهولندي في الثامن عشر من حزيران 1598 مبعوثيه إلى اليزابيث لمنعها عقد أية معاهدة مع الأسبان في مقابل دفعهم تكاليف القوات الانكليزية في الأراضي المنخفضة وتعهدوا بمساندة انكلترا في حال تعرضها لأي غزو خارجي، بل أعلنوا رغبتهم بمشاركة انكلترا في حملاتها البحرية ضد الأسبان وافقت اليزابيث على ذلك وُوقعت معاهدة بين الطرفين في التاسع من تموز 1598[114] وأزاحت اليزابيث بهذا الاتفاق العبء المالي والعسكري المباشر في الأراضي المنخفضة وحاولت إشغال اسبانيا في مشاكلها الأوربية حتى لا تفكر في غزو انكلترا.

الخلاصة

اتسمت العلاقات السياسية الانكليزية – الاسبانية خلال الحقبة التي سبقت مجيء الملكة اليزابيث إلى عرش انكلترا عام 1558 بالهدوء تارة، وبالتوتر تارة أخرى، وهذا ما أملته ظروف البلدين الداخلية ، وعلاقاتهما مع الدول الأوربية، فعند استلام هنري السابع حكم انكلترا عام 1485، أدرك أهمية اقامة علاقات سياسية متوازنة مع جميع الدول الأوربية وذلك للموائمة بين مصالح انكلترا لاسيما بعد خروجها من أتون حرب أهلية، والحاجة إلى تأمين موارد اقتصادية لبلاده من

جهة ، والعمل على عزلها عن أحداث أوربا وصراعاتها ولاسيما الصراع الاسباني – الفرنسي حول ايطاليا، بل عمل على تعميقه لإشغالهما قدر الإمكان بالممتلكات الايطالية حتى يتسنى له بناء دولته المنهارة من جهة أخرى.

كما شهدت بداية عهد الملك هنري الثامن (1509-1547) تقارباً انكليزياً اسبانياً فرضه العداء التقليدي الانكليزي – الفرنسي منذ حرب المائة عام وتركيز هنري الثامن إيقاف التدخل الفرنسي في الشؤون الداخلية لأنكلترا وذلك بعقده معاهدات تعاون مع بورغندي، ومحاولة أبقاء الأراضي المنخفضة مستقلة لتحكمها بأنتويرب المركز التجاري المهم للتجارة الانكليزية، بينما كانت اسبانيا حريصة على التحالف التقليدي بين كل من انكلترا والأراضي المنخفضة للوقوف بوجه فرنسا، كما وطدت انكلترا علاقاتها الأوربية من خلال مصاهرات الزواج السياسي مع الملوك والأمراء الأسبان، التي سرعان ما انقلبت ضد الهدف المرسوم لها بطلاق هنري الثامن من كاترين الارغونية، عمة الإمبراطور شارل الخامس، وإعلان هنري الثامن استقلال كنيسة انكلترا عن روما.

على الرغم من توتر العلاقات الانكليزية الاسبانية ، الا انه لم يزيل مخاوف انكلترا من أطماع فرنسا في الأراضي الانكليزية، وهذا ما تجلى بدعم الأولى للاسكتلنديين ضد هنري الثامن، فضلاً عن تجدد الصراع الاسباني – الفرنسي حول ايطاليا والتي كانت سبباً للتقارب الانكليزي – الاسباني، وتجهيزهما لحملة مشتركة لاحتلال فرنسا الا انها فشلت في ذلك بسبب إدراك الإمبراطور شارل الخامس خطورة تقوية انكلترا على حساب إضعاف فرنسا.

أما في عهد الملك ادوارد السادس (1547-1553) وعهد الملكة ماري تيودور (1553-1558) فقد اتسمت العلاقات السياسية الانكليزية – الاسبانية بالهدوء لاضطراب أوضاع انكلترا الداخلية والصراع بين البروتستانت والكاثوليك، ولتوتر علاقات انكلترا مع فرنسا، ولزواج فيليب الثاني ملك اسبانيا من الملكة ماري تيودور وهذا ما أجبر انكلترا على تقديم دعمها المستمر لمشاريع اسبانيا في أوربا وهذا ما ظهر جلياً في المرحلة الأخيرة الصراع الاسباني – الفرنسي المعروف الحروب الايطالية، وخسرت انكلترا فيه كاليه أهم موانئها.

غير ان تلك العلاقات عادت الى التوتر عند وصول الملكة اليزابيث عام 1558 الى الحكم في انكلترا بسبب عدم مساندة فيليب الثاني انكلترا لاسترجاع ميناء كاليه من فرنسا، ودفعت مطالبة هنري الثاني ملك فرنسا بالعرش الانكليزي لماري ستيوارت العلاقات الانكليزية – الاسبانية إلى التقارب لعدم رغبة فيليب الثاني رؤية ماري ستيوارت تحكم اسكتلندا وانكلترا، لاسيما بعد مجيء فرانسوا الثاني لحكم فرنسا 1559، ورغبته في كسب ود انكلترا.

استمرت العلاقات الاسبانية – الفرنسية من جهة ، و العلاقات الانكليزية – الاسبانية بالتوتر، بعد تولي شارل التاسع عرش فرنسا لدعم فيليب الثاني لدوق كيز ومحاولته استغلال الصراع الداخلي في فرنسا لإضعافها، بينما قررت اليزابيث دعم الهيجونت ضد الكاثوليك وعقدت معاهدة تعاون مع زعمائهم في ايلول 1562، وعلى الرغم من ذلك قدم فيليب الثاني وساطته لحل المشاكل العالقة بين انكلترا وفرنسا فعقد الطرفان معاهدة ترويس بمباركة اسبانيا، إذ فضل فيليب الثاني انكلترا بروتستانتية عظمى مستقلة على انكلترا كاثوليكية فرنسية في محالفاتها وسياستها الخارجية.

حاولت اليزابيث استغلال الصداقة الفرنسية لموازنة الموقف مع اسبانيا فتوترت العلاقات بين الطرفين من جديد بعد رفض اليزابيث الزواج من فيليب الثاني ودعمها لحملات القرصنة البحرية ضد السفن الاسبانية التجارية عام 1564 ودعمها ثورة الأراضي المنخفضة ضد اسبانيا، واستيلائها عام 1567 على الأموال الاسبانية المرسلة إلى الدوق ألبا القائد الاسباني في الأراضي المنخفضة، ومحاولتها استغلال قوة دوق أنجو تجاه الأسبان في الأراضي المنخفضة بينما كان فيليب الثاني على تماس مع أعداء اليزابيث.

حاولت الملكة اليزابيث وفيليب الثاني خلال الحقبة (1572-1578) ازالة التوتر السياسي بين البلدين، وذلك لانشغالهما بأوضاعها الداخلية الصعبة، ومحاولة كل طرف كسب الوقت للإعداد

للحرب المقبلة وحذر اليزابيث من اسبانيا لاسيما بعد انتصار الأخيرة في معركة ليبانتو 1571 ضد الدولة العثمانية، وسيطرة اسبانيا على اغلب أقاليم الأراضي المنخفضة لاسيما بعد وصول الدوق بارما اليها.

الا ان تلك العلاقات بين البلدين عادت إلى التوتر مجدداً بعد العام 1580 لاسيما بعد ضم اسبانيا لعرش البرتغال ودعم فيليب الثاني لثورة ايرلندا في 1580ضد اليزابيث، وعدم نجاح جهود اليزابيث ما بين 1581-1585 من إبعاد انكلترا عن الحرب مع الأسبان كون شكوك فيليب الثاني قد تعمقت من النشاط الانكليزي في الأراضي المنخفضة ودعمها لحملات القرصنة البحرية وإدراك اليزابيث ووزرائها ان اسبانيا لا تهدف إلى تدمير النظام الانكليزي واحتلال انكلترا وانما أهدافها دفاعية بسبب تحسن موقعها في الأراضي المنخفضة واتساع ممتلكاتها بضم عرش البرتغال ومحاولة فيليب الثاني استغلال انشقاق انكلترا عن الكنيسة الكاثوليكية من خلال استمالة بعض الكاثوليك الناقمين على الملكة وهذا ماجعل اليزابيث متخوفة من مؤامرة كاثوليكية قد تقود الى وحدة اسبانيا وفرنسا والبابوية.

وحدث أواسط تسعينيات القرن السادس عشر تغير حاد في تأكيد السياسة الانكليزية في الحرب ضد اسبانيا، حيث تركزت المخاوف الانكليزية من الجيش الاسباني في الأراضي المنخفضة والعصبة الكاثوليكية في فرنسا التي كان البابا وفيليب الثاني يدعمها والتي سيطرت على شمال وشمال شرق فرنسا كمناطق روين ولاهافر بالإضافة إلى باريس وأميان واورليان، والتخوف من أمكانية مرور بارما من لاهافر وموانئه في الأراضي المنخفضة، وهذا ما يفسر الدعم الانكليزي للملك هنري الرابع لتأمين تلك المناطق فتحول الصراع الانكليزي- الاسباني إلى فرنسا.

ووضع هنري الرابع انكلترا في مأزق بتحوله في تموز1593 إلى الكاثوليكية فقد صعب ارتباطه بالبابا من تعزيز علاقته باليزابيث تلك العلاقة المحرمة كنسياً، كما أزال حجة الأسبان في دعم العصبة الكاثوليكية وهذا مادفعه إلى قيامه بحرب ضدهما من اجل مملكته فأصبحت الحرب الفرنسية –الاسبانية على حدود فرنسا الشمالية والشمالية شرقية ،بالوقت الذي خسرت فيه اسبانيا مدينة كرونكن (شمال شرق الأراضي المنخفضة) لثوار الأراضي المنخفضة ودعم فيليب الثاني ثورة ايرلندا مادياً وعسكرياً ضد اليزابيث، فقررت في 1596 انكلترا وفرنسا والأراضي المنخفضة عقد حلف ثلاثي ضد اسبانيا، مما دفع اسبانيا الى احتلال كاليه وأميان في 1597، عندها قرر هنري الرابع ملك فرنسا عقد معاهدة سلام منفرد مع اسبانيا في 1598، فشعرت اليزابيث بالخوف فوثقت علاقاتها بالأراضي المنخفضة من خلال توقيع معاهدة تعاون بين الطرفين في 1598.

()1 ولد في الثامن والعشرين من كانون الثاني 1457، تولى حكم إنكلترا في الثاني والعشرين من أب 1485 حتى وفاته في الحادي والعشرين من نيسان 1509،والده ادموند تيودور أيرل ريجموند Earl of Richmond Edmund Tudor ووالدته ماركريت بيوفورت Margaret Beaufort تزوج من اليزابيث اليوركية Elizabeth of York ابنة ادوارد الرابع Edward IV في الثامن عشر من كانون الثاني 1486، وأنجبت له أربعة أطفال. للمزيد ينظر:

The New Encyclopedia Britannica, Vol.5, PP.839-840;Chrimes, Stanley, Henry VII, Berkley, University of California Press, 1972; Jowle and Carolyn, Hunt, Jocelyn, Henry VII, New York, Longman, 1998.

()2 البطريق و نوار، عبد الحميد ، عبد العزيز ، التاريخ الأوربي الحديث من عصر النهضة إلى مؤتمر فينا، دار النهضة العربية، بيروت، 1974، ص 184.

()3 اندلعت في عام 1494 بين اسبانيا وفرنسا حول امتلاك شبه الجزيرة الايطالية بسبب ماتعانيه من صراعات داخلية كونها مكونة من عدد من الجمهوريات والإمارات، و لثرواتها الاقتصادية وإدراك

هاتين الدولتين ان السيطرة على ايطاليا أمر له أثار اقتصادية وسياسية بعيدة المدى، وتابعت الدول الأوربية هذا الصراع للحفاظ على مصالحها داخل أوربا، لقد مرت الحروب الايطالية بمرحلتين امتدت الأولى مابين(1494-1515) ادعت فيها فرنسا بنابولي وميلان وهاجم ملك فرنسا شارل الثامن ايطاليا في شباط 1495 مفتتحا الحروب الايطالية، وامتدت المرحلة الثانية مابين (1515-1559) انتهى الصراع بعقد معاهدة كاتو كامبرسيس Cateau_Cambresis عام 1559. للمزيد ينظر :

Guicciardini, Francesco, The History of Italy, Princeton, Princeton University Press,1984,pp 315-399; Konnerd, Mark, Early Modern Europe the Age of Religious War 1559-1715,University of Toronto Press,2001,pp118-123.

() 4 Smith, Lacey Baldwin, Henry Vll, London, 1997, PP.40-41.

() 5 Storey, R.L, The Reign of Henry Vll, London, 1979, P.83.

()6 ملك أرغون ثم ملك اسبانيا بعد اتحادها مع قشتالة، ولد في العاشر من آذار عام 1452، وهو ابن الملك جوان الثاني 1458-1479 John II من جوانا، تزوج في تشرين الأول عام 1469 إيزابيلا Isabella ملكة قشتالة، وريثة هنري الرابع 1454-1474 Henry IV أخيها غير الشقيق، تمكنا في عام 1492من إخراج المسلمين من غرناطة آخر معقل لهم في اسبانيا، نشأت في عهده محاكم التفتيش، وتم تشريع قانون طرد اليهود من اسبانيا عام 1492، أنجبت له إيزابيلا أربع بنات، توفي في الثالث والعشرين من كانون الثاني 1516. للمزيد ينظر:

The New Encyclopedia Britannica, Vol. 4, pp. 733-734;Edward, John, The Spain of the Catholic Monarchs 1474- 1520, London, 2000.

() 7 Smith, Op. Cit., P.43.

() 8 Wernham, R.B, Before the Armada: The Emergence of Nation 1485-1588, New York, Harcourt, 1966, P.27.

()9 هي أولى زوجات الملك هنري الثامن، ولدت في مدريد في السادس عشر من كانون الأول 1485، رابع بنات فرديناند وإيزابيلا ملك وملكة اسبانيا ، تزوجت في الرابع عشر من تشرين الثاني 1501 من آرثر أمير ويلز اكبر أبناء الملك هنري السابع، لكنه توفي في الثاني من نيسان 1502، فتزوجت في الحادي عشر من حزيران 1509 من أخيه هنري الثامن، وأنجبت له ستة أطفال ماتوا جميعاً عند ولادتهم ماعدا طفلة واحدة ولدت في الثامن من شباط 1516 سميت ماري، لذلك طلقها الملك هنري الثامن في الثالث وا لعشرين من أيار 1533، توفيت في السابع من كانون الثاني 1536 في قلعة كيمبلتون Kimbolton في كمبردج Cambridge . للمزيد ينظر :

Luke, Mary. M, Catherine, the Queen, Biography of Catharine of Aragon, First Wife to Henry VIII, London, Coward-McCann Inc,1967;Lehman, H. Eugene, Lives of England's Reigning and Concert Queens, London, Author House Publishing, 2011,pp.286-295.

() 10 Weir, Alison, the Six Wives of Henry Vlll, London, Ballantine Books, PP.15-25.

()11 للمزيد ينظر: الاسدي ومصطفى، فلاح حسن ، ثامر مكي علي ، العلاقات الإنكليزية الاسبانية في عهد الملك هنري السابع 1485-1509، بغداد، مجلة دراسات في التاريخ والاثار، العدد11، 2014، صص88-101.

() 12 Briggs, R. Early Modern France 1560-1715, Oxford, 1977, P.12.

() 13 Smith, Op. Cit., P.43.

(14) Wernham , Op. Cit., P.28.

(15) Briggs, Op. Cit., P.23.

(16) فشر، المصدر السابق، ص 163.

(17) Salomon, J, France in the sixteenth century, London, Ernest Behan, 1975, P.132.

(18) Wernham , Op. Cit., P.29.

(19) Hume, Martin, Spain Under Philip II, In Ward, A.W and Others (ed) , The Cambridge Modern History, Vol III, Cambridge , Cambridge University Press,1969, P.483.

(20) Salomon, Op. Cit., P.139.

(21) Doran, Susan, Elizabeth 1 and Foreign Policy 1558-1603, London Taylor, Francis Library, 2000, P.64.

(22) Wernham, Op. Cit , P. 30.

(23) Thompson, I.A.A, Spain Under the Habsburgs, Oxford, Blackwell, 1986, Vol1, P.282.

(24) Calendar of State Papers, Domestic Series of The Reigns Henry VIII, Edward VI, Mary, Elizabeth, Vol. 1-5(1509-1591)(ed) Robert Lemon, London, 1856, PP.188-189.

(25) ولد في التاسع عشر من أيلول 1551 وهو الابن الثالث للملك الفرنسي هنري الثاني وكاترين مديتشي، تسلم قيادة الجيش الفرنسي الملكي في عهد أخيه الملك شارل التاسع اذ تمكن من الانتصار على القوات البروتستانتية في آذار 1569، أصبح في عام 1573 ملكاً على بولندا بعد وفاة ملكها سيجسموند الثاني Sigismund II، وتولى حكم فرنسا في الثلاثين من أيار 1574 بعد وفاة أخيه شارل التاسع، فبلغت الحروب الدينية أوجها، توفي في الثاني من اب 1589. للمزيد ينظر:

The New Encyclopedia, Vol. 5, PP. 842-843; Freer, Martha Walker, Henry III: King of France and Poland, His Court and Time, New York,1888.

(26) Davila, H. C, The History of Civil wars of France , New York, T.N. Henry Heinemann, 1877, P.192.

(27) ولد في الثالث عشر من كانون الأول عام 1553، ابن انتونيو دي بوربون Antonie De Bourbon من جين ألبرت ملكة نافار Jeanne d Albert Queen of Navarre، أصبح أمير بيرن Prince of Bearn خلال المدة(1561-1567) وعاش هناك مع أبناء عمه هنري الثاني ملك فرنسا، تربى في كنف بروتستانتية أمه فألحقته في عام 1570 بعمه لويس بوربون أمير كونديه Louis I de Bourbon Prince de Conde، اشترك معه بمعارك عدة ضد الكاثوليك، ثم انضم إلى كاسبارد دي كوليني Gaspard de Coligny بعد وفاة عمه في معركة جارناك ضد هنري دوق أنجو في الثالث عشر من آذار 1569، رتبت أمه بعد إصدار مرسوم التسامح الديني 1570 خطوبته من ماركريت فالوا Margaret of Valois ابنة عمه، أصبح ملك نافار بعد وفاة أمه في التاسع من حزيران 1572، وتزوج في الثامن عشر من أب 1572، أُحتجزه شارل التاسع ملك فرنسا بعد مذبحة القديس بارثلميو في 25/24 أب 1572 حتى تمكن من الهروب في شباط 1576 الفرنسي، فأصبح زعيماً للهيجونت، تولى

العرش الفرنسي في الثاني من أب 1589 اثر اغتيال هنري الثالث ملك فرنسا، تحول إلى الكاثوليكية في تموز 1593 بعد فشل حصاره لباريس خلال 1589-1592، شهدت سنوات حكمه الأخيرة عقد فرنسا معاهدات تجارية مع الدولة العثمانية 1604 ومع إنكلترا في 1606 ومع اسبانيا والأراضي المنخفضة، أُغتيل من قبل فرانسوا رافيلاك Francis Ravallac كاثوليكي متعصب في الرابع عشر من أيار 1610. للمزيد ينظر:

The New Encyclopedia, Vol. 5, PP.843-844; Vaissiere, Pierrede, Henri IV, Paris, 1928; Pearson, Hesketh, Henry of Navarre: His Life, London, 1963.

() 28 Doran, Op. Cit ,PP.69-70.

() 29 Wernham, R.B, After the Armada : Elizabethan England and The Struggle for Western Europe 1588-1595, Oxford, Clarendon Press, 2002, P.131.

() 30 Sutherland, N.M, Henrys IV of France and the Politics of Religion 1572-1596, Vol.2, 2002, P.44.

() 31 Wernham, After the Armada …, P.132.

()32 ولد في كنت في 1532 هو ابن المحامي وليام ولشينكهام William Walsingham من جويس دنيJoyce Denny ، عرف بحماسه الديني للبروتستانتية لذلك ترك إنكلترا في عام 1553 بسبب سياسة الملكة ماري تيودور الدينية واضطهادها للبروتستانت سافر الى سويسرا وايطاليا حيث درس القانون، عاد إلى إنكلترا عام 1558 بعد اعتلاء اليزابيث عرش إنكلترا، أصبح في عام 1559عضواً في مجلس الملكة ومن ثم سفيراً لإنكلترا في فرنسا خلال(1570-1573) أدى دورا في التقارب الفرنسي الانكليزي خلال مدة سفارته توجت بعقد معاهدة بلويز 1572، أصبح مستشار الملكة اليزابيث الخاص خلال(1573-1590) تمكن من كشف العديد من المؤامرات ضد حياة الملكة، كان داعماً لسياسة التدخل المباشر في الأراضي المنخفضة ضد الأسبان، توفي في السادس من نيسان 1590. للمزيد ينظر:

Read, Conyers, Mr. Secretary Walsingham and the Policy of Queen Elizabeth, 3Vol, Oxford ,Clarendn Press,1929;Haynes, Alan, Walsingham Spy Master & Statesman, London, 2004.

() 33 Cruickshank, C.G, Elizabeth's Army, London, 1966, P.260.

() 34 Sutherland, N.M, Henry IV of France and the Politics of Religion, 1572-1596, Vol.2, 2002, P.40.

() 35 Parker, Geoffrey, The Grand Strategy of Philip 11, New Haven and London, Yale, University Press, 1998, P. 273.

() 36 Maccaffrey, Wallace , Elizabeth I , war and Politics 1588-1603, New jersey, Princeton, 1992, P.110.

()37 راشد ، زينب عصمت، تاريخ أوربا الحديث (من مطلع القرن السادس عشر إلى نهاية القرن الثامن عشر) ، الجزء الأول ، القاهرة، دار الفكر العربي، د.ت ، ص ص 167-169.

() 38 Maccaffrey, Op. Cit, p111.

() 39 CSPDS, Reign of Elizabeth 1581-1590,P.615.

() 40 Pitts, Vincent. J, Henry IV of France : His Reign and Age, New York, 2009, P.108.

() 41 Wernham, After the Armada …, P.140.

() 42 Maccaffrey, Elizabeth I …. , P.115; Butler, Op. Cit, p 48.

(43) Parker, The Grand Strategy … , P.274.

(44) تألفت الحملة من (3000) جندي من انكلترا و (1500) جندي من القوات الانكليزية في الأراضي المنخفضة بقيادة بودلي Bodley. للمزيد ينظر:

Lucas, Ray, French War of Religion 1562-1598, Hopewell, OMM Publishing, 2002, 198.

(45) Wernham, After the Armada …, P.153; Lockyer, Roger, Habsburg and Bourbon Europe 1470-1720, London, Longman, 1974, PP.212-213.

(46) Buisseret, David, Henry IV: The King of France, London, 1990, P.151.

(47) Doran, Op.Cit , P.80.

(48) Calendar of State Papers Ireland, Henry VIII, Edward VI, Mary ,Elizabeth, (ed)Hans Claude Hamillton, London,1860,Vol. 4, Op.Cit,P311.(CLSPAS).

(49) Parker, The Grand Strategy … , P.275; Butler, Op. Cit, P50.

(50) Maccaffrey, Elizabeth I …, P.119.

(51) CLSPAS, Vol. 4, Op.Cit,P311..

(52) Wernham, After the Armada …, P.159; Holt, Mack. P, The French War of Religion 1562-1629, Cambridge, Cambridge University Press, 2005, 134.

(53) Wernham, After the Armada …, P.159.

(54) Maccaffrey, Elizabeth I ……, P.120; Lockyer, Op. Cit, p. 23.

(55) Parker, The Grand Strategy … , P.275.

(56) Pierson, Peter, The Development of Spanish Naval Strategy and Tactics in the Sixteenth Century, in Politics Religion & Diplomacy in Early Modern Europe, ed Malcolm. R. Thorp, New York, 1984, P.191.

(57) Parker, The Grand Strategy … , P.275.

(58) Wernham, After the Armada …, P.155; Butler, Op. Cit, PP. 52-53.

(59) Holt, Op. Cit., P.193.

(60) Parker, The Grand Strategy …, P.276 ; Hume, Op. Cit, p.517.

(61) Buisseret, Op. Cit., P.166.

(62) Wernham , After the Armada … , P.155.

(63) Elliot, Europe Divided 1559-1598, London, Collins, 1968, P.149.

(64) Koenigsberger, H. G., The Politics of Philip ll, in Politics Religion& Diplomacy in Early Modern Europe, ed Malcolm. R Thorp, Vol XXVII, New York, 1984, P.176.

(65) Pierson, Op. Cit., P.196.

(66) Wernham , After the Armada … , P.155.

(67) Maccaffrey, Elizabeth I … , P.125.

(68) Sutherland, Vol.2, Op. Cit., P.91.

(69) Doran, Op. Cit., P. 362.

(70) Davila, H.C, The History of the Civil wars of France, London, 1978, PP.562-563.

(71) Hammer, Paul. E. J, Elizabeth's Wars, War, Government and, Society in Tudor England, London, Palgrave Macmillan, 2003, P.180.

(72) CLSPAS, Vol. 4, Op.Cit,P313.

(73) Elliott, , Op. Cit , P.155.

(74) Stanley ,Leathes. M.A, Henry IV of France, In Ward, A.W and Others (ed) , The Cambridge Modern History, Vol III, Cambridge , Cambridge University Press,1969, P. 365.

(75) Davila, Op. Cit., P.564.

(76) Maccaffrey, Elizabeth I … , P.210.

(77) Hammer, Op. Cit., P.181.

(78) Wernham, After the Armada …, P.507.

(79) Koenigsberger, Op. Cit ,P.177.

(80) Ranss, Mark Greeng, France in the Age of Henri IV, New York, Longman, 1995, P.208.

(81) CLSPAS, Vol. 4, Op.Cit,P317.

(82) Wernham, R. B, The Return of the Armadas: The Last Years of the Elizabethan war against Spain 1595-1601,Oxford, Clarendon Press, 1994, P.15.

(83) ضابط اسباني، ولد في 1545 وهو الابن الرابع لميجل ديل أكويلا، خدم كجندي في صقلية وكان في عام 1565 ضمن الحملة الاسبانية لفك الحصار العثماني على مالطا، ثم أرسل في عام 1566 إلى جنوا، أرسله فيليب الثاني في عام 1570كقائد عسكري في الأراضي المنخفضة وشارك في حصار انتويرب عام 1577 وفي حماية الأساطيل الاسبانية العائدة من العالم الجديد إلى اسبانيا، كما أدى دوراً كبيراً في دعم العصبة الكاثوليكية وفي حملات اسبانيا على بريتاني مابين 1595-1596، عده الملك فيليب الثالث خائن بعد استسلامه للقوات الانكليزية في ايرلندا في 1602، توفي في أوائل آب 1602. للمزيد ينظر:

The New Encyclopedia Britannica,Vol.1, p.876.

(84) Ranss, Op. Cit., P.204; .

(85) Koenigsberger, Op. Cit. P.179.

(86) Pierson, Op. Cit., P.199.

() 87 Holt, Op. Cit., P.195.

() 88 Wernham, The Return of the Armada …… , P.181; Stanley, Vol. 3, Op. Cit, P.671.

() 89 Elliot, Op. Cit, P. 159.

() 90 Koenigsberger , Op. Cit ,P.183.

() 91 CSPDS, Reign of Elizabeth, 1595-1597, PP.218-221.

() 92 Maccaffrey, Elizabeth I …, P.221.

() 93 Wernham, The Return of the Armadas …, P.181.

() 94 Hammer, Op. Cit., P.182.

() 95 Maccaffrey, Elizabeth I …, P.221.

() 96 Wernham, The Return of the Armada …, P.182.

() 97 Buisseret, Op. Cit., P.193.

() 98 Sutherland, Vol. 2, Op. Cit., P.191.

() 99 Wernham, The Return of the Armadas …, P.193.

() 100 Maccaffrey, Elizabeth I …, P.221.

() 101 Buisseret, Op. Cit., P.193.

() 102 Hammer, Op. Cit., P.185.

() 103 Wernham, The Return of the Armadas …, P.195.

() 104 Hammer, Op. Cit., P.185.

() 105 Green, Op. Cit., P.417.

() 106 Wernham, The Return of the Armadas …, P.235.

() 107 Maccaffrey, Elizabeth 1 …, P.221.

() 108 CLSPAS, Vol. 4, Op.Cit,P319.

() 109 Wernham, The Return of the Armadas …, P.222.

() 110 Hammer, Op. cit., P.186; Stanley, Vol. 3, Op. Cit, P.672.

() 111 Wernham, The Return of the Armadas …, P.239.

() 112 Maccaffrey, Elizabeth 1 … , P.231; Hume, Op.Cit, P523.

()113 للمزيد عن المعاهدة ينظر:

Erwin, Arthur, Der Frieda von Vervins 1598, Paris, 1966; Vidal and Pilleboue, Claudine, Frederique, La Paix de Vervins 1598, Amiens, 1998.

() 114 Parker Geoffrey, the Dutch Revolt, London, Penguin Book, 1985, P.209.